

(٢٣٩) الضياء

ان للغادة حسناً يهرُّ فتحدِّرُ من خداع الاعين
بين ودِّ ونفارٍ تظهَرُ فتحدِّرُ من كمين الفتن
مالها وعدُّ أكيدُ لا ولا عهدٌ وطيدُ * فتحدِّرُ

عينها ذات اصفرارٍ كالعسل فتحدِّرُ من مرارات الحِمام
ذاتُ إعراضٍ ولحٍ بالعجل فتحدِّرُ انما تلك سهام
جرحها جرحُ اليمِّ ماشفي منه كليمُ * فتحدِّرُ

شعرها المرسلُ شعرٌ ذهبي فتحدِّرُ فهو للصيد شباك
يقنصُ العرَّ ويصطاد النبي فتحدِّرُ لا يغرِّزُ نُهاك
منظرٌ منه بديعٌ تحته حنفٌ سريعُ * فتحدِّرُ

صدرها الناصعُ كالثلج بدا فتحدِّرُ من لهيبٍ في برِّد
همت فيه اذ نصت عنه الردا فتحدِّرُ من ضلوعٍ كالزرد
فهي من غشٍّ ومكرٍ ملئت لو كنت تدري * فتحدِّرُ

عقائد اهل مدغسكر

من غرائب ما يروى عن اهل هذه الجزيرة ما جاء في احدى المجلات
الفرنسوية نقلاً عن مكاتب لها في الجزيرة المذكورة قال
يعتقد المأجاش وهم سكان مدغسكر بالسحر والارواح وعندما ان
الامراض تتأتى عن ارواح السلف وعن البخت والسحر. وللشمس تأثير في

احوال البشر يختلف باختلاف الفصول والاشهر فمن وُلد في شهر يناير كان موفقاً في جميع اعماله ومن وُلد في نوفمبر كان عرضةً للأمراض والمآهات والاختطار والشكل والاحزان ولكن اعظم سببٍ للامرض هو ارواح الاموات ثم السحرة والرُفاة

وارواح الاموات منها صالحة ومنها شريرة فيكون بعضها سبباً للمرض وبعضها سبباً للشفاء . على ان الارواح الصالحة قد تفعل فعل الشريرة فتميت المريض احياناً لتقصّر مدة عذابه بالمرض وبسبب هذه الاعتقادات يكرمون موتاهم اكراماً عظيماً

واشد من هذه الارواح فعلاً ارواحٌ يسمونها القازمبا وهي ارواح اول عشيرة سكنت الجزيرة ممن طردتهم الآلهة . وهم اناسٌ نُفُاشيون اي نهايةً في القصر شديدو الشراسة ضليعون في السحر في طاقتهم ان ينزلوا بالاحياء اعضل الامراض كالفالج والشلل بأنواعه . فمن اكل نباتاً خاصاً بهذه الارواح ضربته بالشلل العام ومن سرق ثمرةً من اشجارها شتت يدهُ ومن مشى في ارضٍ من املاكها شلت رجلهُ واذا غرق انسانٌ وهو يستحم في نهرٍ فانهم يعتقدون انها هي التي جذبتهُ اليها لتجعلهُ خادماً عندها حيث تقيم تحت الارض

فاذا اصابته هذه الارواح احداً بشلل احد الاعضاء عولج بطرقٍ سحرية فمن تلك الطرق ان تؤخذ قطعة خزفٍ مستديرة من جرةٍ ويُرسم عليها عدة خطوط على شكل اشعةٍ وتوضع في مكانٍ مخصوص وتُتلى عليها جميع الفاظ الرُقي المؤذية ثم تُختم بقولهم قد ذهبته هذه الشرور كلها من

الضياء

(٢٤١)

جهة كذا واذا ذك يفرّ المصاب الى الجهة المخالفة للجهة التي ذكرت ويدخل
بيته ويضرب بسكين عتيقة على قطعة من الحديد ويماد العمل من الغد
بعد احماء جميع الادوات التي تُستخدم لذلك ويُفرك الجسم بانواع من
لنبات العطر ولا يزالون يكررون ذلك حتى يُشفى العليل او يموت
والحميات عندهم تنشأ من رائحة الارض فهي تهجع في زمن الشتاء
ولكن ينبغي التحذّر منها في بقية الفصول . واذا كان احدهم في سفر فافضل
ما يتقيها به ان يحمل معه شيئاً من التراب يأخذه من اسكفة بيته
واذا مرض احدهم بها فعلاجه ان يُحرق بحضرة عظم من عظام
نساح فنفوح عنه رائحة كريهة وينبعث من الحرارة ما يكون مع تلك
لحرارة سبباً في ان يعرق العليل عرقاً غزيراً وربما تهوّع او اشرف على
لاختناق . وبعد ذلك يُسقى شيئاً من شحم الخنزير المذاب ويُطعم مقداراً
من لحمه

وفي مرض الجُدري يسقون العليل ماءً يحملون فيه رماد الجلد الباطن
من حوصلة دجاجة ويطعمونه ارزاً مسلوقاً بشرط ان لا يكون ناضجاً فينتدئه
دون مضع ويوجرونه المرق الحار او ماء السكر مع شيء من النباتات الحريفة
اما الامراض العصبية فهي عندهم من تحبّط الشيطان فيلجأون فيها الى
ارواح السلف او القازمبا . ومن اغرب الامراض التي تعترهم جنون الرقص
ويقال انه لم يوجد عندهم الا منذ اربعين سنة واكثر ما يصيب الإناث
من سنّ اربع عشرة الى سنّ خمس وعشرين ولا يعترى بزعمهم الا طبقة
لرغاع من الجهال والموسوسين . فيغلب على المصاب بهذا المرض الاكثاب

ويشعر بثقلٍ عظيمٍ وألمٍ في ناحية القلب وتصلبٍ في القفا مع ألمٍ منتشرٍ في الظهر والاطراف وشيءٍ من الحمى غالباً واضطرابٍ عصبي فعند اقل تهييجٍ لا يعود المريض يملك نفسه فيشرع في الرقص بسرعة غريبة ويلبث كذلك مدةً طويلةً وحياناً يثب وثباتٍ متتابة مع تحريك رأسه ذات اليمين وذات الشمال . واذا كان تهييجُهُ بسبب قرع طبل او سماع آلة طرب كان رقصه او وثبه موافقاً لتوقيع النغم . وهو لا يطبق رؤية اللون الاحمر واكره شيءٍ عنده منظر الخنزير و... القُبعة فاذا رأى شيئاً من ذلك هاج هائجاً

وعندهم ان النفس والجسد يمكن ان يعيشا معاً وان يفترقا فيعيش كل منهما وحده . فاذا مات احداهما كانت النفس قد انفصلت عن جسمه قبل حدوث الموت بأحد عشر شهراً ولا يتعين اذ ذلك ان يموت لاحتمال ان ترجع اليه قبل فوات هذه المدة فيبقى حياً فاذا لم ترجع لم يكن عدم رجوعها عن اختيارٍ منها ولكن عن غلظةٍ من الساحر على ما سيذكر . والنفس انما تفارق الانسان حال المرض وهو مسببٌ عن فراقها واذا ذلك يجتهد ذوهه في البحث عن مكانها لردّها اليه فيتمصدون احدا اصحاب الرُقي ويؤدون اليه اجراً مقدماً فيصفت حبوباً وقطعاً من العظم والخزف ونحوهما ويتلو عليها كلماتٍ من السحر ثم يعلن ان النفس الفارّة توجد في مكان كذا . فيذهب الاهل كلهم لطلبها وقد اخذوا معهم قشوة ذات طَبَق فاذا بلغوا الموضع الذي اشار اليه الساحر يصبون شيئاً من العسل على ورقة موزفتاتي النفس وتشمّ العسل فيأخذون العسل مع النفس ويجهلونهما في القشوة ويطبقونها ويعودون

ها الى البيت ويصنعون مأدبةً عظيمةً احتفالاً بذلك الصيد السعيد .
كثيراً ما يتفق ان ينتعش الليل بهذه الحيلة فيُشفي ويكون ذلك سبباً في
يادة اعزاز الساحر والمبالغة في اكرامه

— إماماً وحمص —

وقفت في الجزء الغابر من مجلتكم الغراء على رسالة بهذا العنوان خطأً
كاتبها ما ورد في مقالة لآباء اليسوعيين في مجلة المشرق زعم فيها ان
لكان الذي يسمّى في كتب الافرنج بإمّا او إمّاس هو حمص فابطل زعمه
هذا وبرهن على ان حضرة الاب نخطى في هذا القول وانه انما اخذ
لسئلة بالمجازفة والخبط اقتداءً باستاذة الشهير الاب شيخو ...

ولدى مطالعتي الرسالة المذكورة وجدت ان المنتقد قد اصاب كبد اليقين
في نفي كون « إمّا » هي حمص وفي تعيين مكانها طبقاً لما ذكره المؤرخون
لسابقون من انها على طريق حلب ولما ورد في كلام الاب نفسه من انها
بين انطاكية وجبال توروس . على انه من الغريب بعد ورود هذا الكلام كله
في نفس مقالة الاب المحقق ان يزعم ان هذا المكان هو حمص مع انها كما
ذكر المنتقد على عدة مراحل من الجنوب الشرقي من انطاكية والمكان الذي
عين الاب حدوده واقع الى شمال انطاكية فما بقي الا ان نعرف حضرة
الاب الفرق بين الجنوب والشمال ...

وما اضحكني في هذا المقام الامر واحد وهو اني بينما كنت اتفقد
ما كتب على غلاف المشرق تحت عنوان « افادات من ادارة مجلة المشرق »